جزء من مذكراتي العابرة..

دعاء الجابي

NOVEMBER 11, 2017

مذكرة يومية

يتعطشون لسقوطك,احذر!

لا ادري أ هذا الحزن عاد من بعد طول هجرٍ

ام انني زرته من بعد طول غياب!

هل انا المبادر ام هو من شوقه اليّ قد هاجر؟

هل انا من سلكت الدرب؟

ام لأنني لم اعلن وقتها عليه الحرب؟

لا ليس كذلك,بل انني حينما احزن استجمع كل الاسباب المؤدية للحزن الحاضرة و الماضية حتى أُدرِك عُمق الفجوة التي تركتها الايام بسبب عدم تضميدي للجرح مما ادى الى حدوث فجوة غير متوقعة..استطيع الاحساس بها,لكنني لم اراها..لكنني اعيشها..احزن؟لماذا احزن؟..{من هنا ينبع قطع ممر جريان سيل الحزن},من عند تلك {التساؤلات} تستطيع ان تنهي الحزن! لكن كيف؟..عندما{ستجيب}..كيف ستجيب؟..احزن على كلام البشر!..طيب,لما تحزن على قول أُناسٍ لا يعرفونك!و ان ظننت معرفتهم بك فهذا مستحيل,من يعرفك يعرف انك ذو طابعٍ مختلف ذو قلبٍ صافٍ ينبع منه كلّ خير..ثم يتحدث عنك بسوء!..فلا يعرفك,قطعاً لا يعرفك,وليس اهلاً لمعرفتك..لما احزن على اقوالاهم غير الواقعية و كلماتهم السامة,و حروفهم الممتلئة بالحقد و الضغينة؟..عندما كنا صِغاراً اعتدنا على سماعِ حِكاياتٍ قبل النوم عن الاشرار و القصص المتداولَة عبر الاجيال فحينما كانت الام تقص علينا حكايةً عن امرآة شريرة نتعجب على قساوة الافعال التي من الممكن ان تصدر منها لأنها امرآة شريرة!,لكننا كنّا نظن ان هؤلاء الاشخاص فقط في الحكايات و انّ عالمنا عالم الخير و الناس كلهم طيبون و الحب في القلوب غُرِّس لكننا حين نكبر نضع علامة استفهام على كل شيئ..حتى نُدرِك ان العالم فيه قوة خير و قوة شر,و بما انّ الشر موجود فالحيطة موجودة!لأن الاذى موجود..فهل جزاء الاحسان اِلا الاحسان؟..لم تخرج من ثغورنا حروف تكونت منها جملة اساءت لهم!..فكيف نحزن؟..نحزن لأننا نحن من وقعت علينا سهام كلماتهم؟..بل قل الحمدلله..عليك ان تحمد الله انه لم يجعلك محطاً لابتلاء شخصٍ بكلماتك المؤذية..بل الحمدلله الذي جعلهم محطَ ابتلائك و صبرك و الحمدلله الذي اعانك على التجمّل بالصمت..الحمدلله لأنك لم تُجِب بكلمةٍ..بل جعلت من الصمت حلية تحلّت بها نفسك..

قُلت مرّةً و الحزن تلفّع به قلبي:

عابوا على صمتي و صمتي جليسهم

من ذا يقدّر طابع الكلمـــاتِ؟

اذا ما تحدثت بما تشتهيه نفســهم

اضمرت قولي بالمِراء و ذاتــي

***

لا تغتر بظلمة الطريق

نعم قد سرت من بعد طول توقفٍ و تأمّل لنهاية طريقين اثنين,رأيت الاول و كأنه طريق زُيّن بكثرة الشموع و الاضواء ونهايته ليست واضحة لكنه اظلم للحد الذي لم استطع رؤية شيئ حتى اقتربت قليلاً و ادركت انه الظلام فقط ولا شيئ غيره,و الطريق الآخررأيته مظلماً ولكن في نهايته رأيت نوراً شعّ منه حتى بدأت عيناي تؤلماني فأدرت وجهي وحاولت ان لا انظر للنور..الجو كان عاصفاً بالرياح القويّة حتى كان المشي صعباً و المسير طويلاً ..سرت وحدي كي اصل لنهايته ,اردت ان استشعر طعم المغامرة و لذة التحدي و الاصرار لطول الطريق و تقلّب الجو من عواصف ورياح و تراب و نور,كان الطريق اشبه بالكهف الضيّق كان ضيّقاً و لم يكن هنالك احدٌ فيه,بل حتى كنت استمع لأصواتٍ مخيفة اشبه بأصوات الحيونات في الغابات البعيدة عن المدن..وساوس لربما..و صوت من بعيد ينادي"اِرجعي"و لأنني لم اصطحب معي احداً !..فمن اين هذا!؟؟..ارتعبت كثيراً توقفت في بداية الطريق و انا لم أُنهي نصفه..يا ترى أُكمِلُه؟ام اَرجِع؟هل هذا النداء الذي سمعته نداء من مغيث!؟ام وساوس نفسي!؟.. رأيت لافتة بيضاء على بعد مترين كُتِب عليها"اِرجِع كلّ مَن حاول فَشِل!"..خفت,و بدأت اقول:لِما يرجِعون؟انا ارى نوراً في النهاية؟!لِماذا لم يّصِلواّ؟..أ يُعقل انهم لم يرّوه؟هل انا الوحيدة التي استطاعت ان تراه من بعيد؟..ام بسبب الرعب الذي عانَوه اثناء المسير؟!..و فجأةً و مِن حيث لا احتسب شعرت بقوةٍ لا ادري من اين مصدرها..و صرخت قائلة:الخوف للضعفاء,و الضعف يوماً لم يَكُن من سمة المتوكّل على ربه..لا ادري كيف قلتها..اظن بسبب القوة التي استمدتها..,حينها ادركت بأنني ليس لي حاجة لأحد, اكتفيت بنفسي التي بين جنبّي,اذا انتهى امري اثناء المسير فـ سأفنى انا و نفسي معي,لن اشعر بقسوة البعد لأنها انا!,لن اشتاق لها لانها انا!..لا اريد ان استند على غير نفسي كي لا اتجرع كأس العلقم عندما تقرع طبول الحرب بين نفسي و بين الفراق و تحين ساعة الغربة

عندما استمع لصوتٍ قوي يصدر من ساعتي المعلقة على احد جدران غرفتي تنبئُني وتنبهني ان ساعة الفراق قد آنت..فاكتفيت بذاتي..فلا تسألوني..فالدرب اكملته وحدي و استشعرت قوتي التي كانت مضمورةً,وخوفي الذي دُحِرَ مع مرور الوقت, لم اكن اعلم بوجودها لأنني لم احاول !وحينما حاولت ان اسير في طريق مظلِمٍ قاسيٍ من اجل ان ارضي نفسي,فقد وصلت!..ولم يخب ظني فقد رأيت النور,رأيت العالم الذي لم احلم برؤيته,وضعت كفّي على عينَّي بسبب اشعة الشمس كان النور قوياً حتى ظننت ان الشمس اقرب من القمر لكنني لم اشعر بالحر مع ان الشمس قريبة,عالم غريب..عالم سلام..رأيت حياةً اخرى..انبهرت حتى بكيت,بكيت على كل لحظةٍ سكنت فيها عالمَ البشر..كان عالم البشر على الرغم مِن خضارزرعه وزرقة سمائه اِلّا انني رأيت الارض قاحلة رأيتها جرداء من بعد ما ذهبت لعالمي ورأيت الاختلاف الشاسع..كرهت عيش عالمكم,حتى اعتدت على عالمي رأيت اصدقاءً اوفياءً هناك,تعلّمتُ لغة الحب,كان ذلك العالم حافِلٌ بطعم السعادة حتى كان كأسي المعتاد الذي اشربه في كل وقت,كانت البشاشة عنواني,و الحلم صفتي و اللين سِمَتي..حتى ادركت ان العالم كان في مخيلتي وليس بعالمٍ حقيقيّ,لكنني عشته!..لم اصدق الامر..لكنني اعتدت على الصدمات بسبب المخيلة الواسعة و الاحلام المتوالية,و التفكير الكثير, ..رأيته وليتني اخذتكم معي,ولو كان حقيقياً لَما بَخِلتُ باصطحابكم معي يا صحبتي الوفية ويا اخوتي الطيبين..والشاهد انني استطعت ان اصل للهدف بسبب القوة..كوّنت حكايتي بنفسي ولم اكن من الملايين الذين طغى عليهم الخوف فَفّشِلوا..تَذَوّقتُ جمال العالم واِن لم يكن واقعياً..لم اكن اعرف ان القوة التي يمنحنا الله اياها اكبر من ان تبقى مكنونة في داخلنا,فنحن نحتاجها لأنفسنا..لكن قل لي متى تخرجها من بين اضلعك حتى تستطع ان ترى اثرها وتنظر لمفعولها وتدرك حجمها الذي باستطاعته ان يسحق الخوف الذي بداخلك!..انت اقوى مِن آن تبقى خائفاً و متوهماً..ازح عنك الخوف,ضعه في سلة المهملات و أسرعِ للحياة

هماماً شجاعاً لا يخشى شيئاً سوى ربّه..فكلنا لدينا مخاوف مما هو ليس في الاصل مخيفاً ولكن لأسبابٍ غير معلومة

اصبحت نقطة ضعف..وما اسوء نقاط الضعف!

تغريدة

الى تلك العصافير التي غردت في فؤادي و انشدت بصوتٍ عالي حينما تجمّعت على اشكالٍ مختلفة فوق اغصانِ شجرةٍ لطالما تذكرت تفرعاتها التي قادت دوماً الى الغصن الاكبر الوحيد,

اظن ان للشجرة رمز في نفسي,للشجرة رقّة انثى و كرامة حرة,جمال اغصان و اوراق رقيقة,الوان متعددة,لا تسقط و اِن سقطت ماتت..تأبى الاذعان لشيئ,و حينما تنتصر قوى الشر عليها و تعتّها العواصف و تستجمع قوتها حتى تُسقِط ذاك الارتفاع و الجمال الذي تكسوه اوراقها,تجد بأنها و اِن مالت عن الاستقامة فهي تموت,تأبى عيش الذل,تأبى الانكسار و الانشطار,تأبى التجزئة,اِمّا ان تعيش و اِمّا ان تموت,جذُورها في الارض متمسكة بها تدافع عنها ,اغصانها تستند عليها الطيور وقت المحن,و الثمار قوتُ للبشر,لطيفة للحد الذي و اِن عذّبتها فلن تردّ الاساءة,بل ستعطيك الثمار كي تستمر بالعيش..و لأنها لا تمتلك جارحة لا يعني اباحة ايذائها بل و لأنها لا تحمل جارحة يجب الاعتناء بها..و لكلٍ منّا في قلبه شجرة..و أنا اخترت ان اُن تكون شجرتي محلاًّ لكي يستظل تحتها كل من لجأ اليها,ستكون اوراقها كثيرة و ثمارها نافعة بل حتى ثمار متنوعة!,كيف؟..هي في قلبك و انت من تحدد نوع ثمارها و مقدار نفعها!اعتني بقلبك قدر المستطاع,فهي مضغة اِن صَلُحَت صَلُح الجسد كله و اِن فسدت فسد الجسد كلَه..!

القلم صديقٌ وفي

بعد مدة..رجعت للكتابة..رجعت لحياتي..وقد ادركت فجأةً, انني كلما بكيت من غير سببٍ واضح,فالعِلّة هو الشوق,شوقي الى الكتابة و البوح الذي تحتاجه كل نفس كّي لا تنفجر يوماً ما من الاحرف المتطايرة التي كان يجب ان تجد مخرجاً سواءً عن طريق الحديث او القلم كي ترتاح النفس من الهم الذي يُثقِل كاهلها,القلم صديقٌ لا يخون و صفقة رابحة,علاقة جميلة و روح نقية,شكراً للقلم لأنه احد الوسائل التي يُتّرجّم بها الشعور الى كلام بطريقةٍ منمّقةٍ افضل من الحديث, القلم اخٌ لا يُعوّض و حديثُ لا ينتهي.

وكأن القلم يقول:

سطري لي بوحك

و اكتبيه منمقاً يخرج من ثغرك

اجلبي ورقة اروي بها امرِك

فلا تعجبي أُنسي باستماعك

هو ذاته أُنسِك

في معترك الحياة ستعاني كثيراً و تحتاج ما ينفّس عن معاناتك,فتحتاج الى وسيلة سهلة,تحتاج الى وسيلة وفيّة مخلصّة لا تخون,تكتفي بالصمت حينما تكتب,لا تقاطعك و لا تشتت فكرك و لا تقطع حبل افكارك..و بلوحةٍ فنية قد يجدها الآخر غير مفهومة ولكنك تراها اوضَح ما يكون حتى بعد انهائها تشعر بالرضى عنها و بالارتياح عندما تنجزها بالشكل الذي اردته,كذلك الكتابة..لكلٍ منا وسيلته المعينة ولكلٍ منّا طرقه..لكن في نظري المجد للقلم!

تذكّر جيداً!

عِش حياتك بالطريقة التي انت تجدها مناسبة لك,لا تُظهِر لأي انسان بأنك سعيد,لأنك إن فعلت ذلك اثبتّ ان حقيقتك العكس,بل اشعر بالسعادة من غير اعتماد اظهارها للآخرين كي تُثبِت لهم ذلك,هذه خطّة ستشكك بسعادتك بل سعادتك ستكون مبنية على صورة وهمية..عِش سعادتك من غير ان تثبت لأحدهم ذلك,عِش افضل اللحظات بدون الاخبار عنها,ابتسم بلا سبب,قدّم لنفسك ما تجد انه سيسعدها فتلك حياتك و تلك متطلباتك و انت حرٌ ,وإن عارضك احد بأي فعل تريد القيام به إن كنت تُدرِك عدم حرمته فاظفر به ولا تبالي بقول احد!..لا تكن عبداً لأقوال الناس و ايضاُ لا تكن عبداً لمتطلباتك,ضع مسافات بسيطة بين الاثنين,لكن اكرر مرة اخرى..افعل ما تجده يريحك شخصياً,إن كنت تجد في الذهاب للملاهي كي تلعب!:هي سعادتك!اذهب و تمتّع,إن كنت تجد راحتك في البيت ارتح في بيتك,إن كنت لا تريد ارتداء هذا لا ترتديه لا يستطيع انسان ان يجبرك عليه!و إن اردت ارتداء ذاك ارتديه لا يحق لأحد من البشر ان يلزمك بغيره!..ماذا يمنعك؟ان كان حلالاً ماذا يمنعك؟!..اقوال البشر؟!كما اسلفت ضعه في سلة المهملات وبعدها لا تنظر اليه اصلاً ضعه في حاوية القمامة الكبيرة الموجودة خارج المنزل كَي تأخذه شاحنة البلدية و تحرقه فيما بعد..

ابتسمي فلا شيئ يُعادِل راحتك يا سيدتي :)!

للناس اراء لأفعالك و انتقادات,ما وجدته مفيداً فخذه و ما وجدته ليس كذلك فلا تكترث له!..اما الاتهامات الباطلة و التدخلات غير المرغوب فيها الاقرب لما نسميه"الحِشرية" فتتعامل معها شاحنة البلديةههه..

مسكينة إتُعاني من اكتئاب..

مسكينة تجلس وحيدة!..ليس لديها اصدقاء..الجميع يخشاها..لا تتحدث مع احد....قليلة الكلام..مابها صورها ذات فلتر اسود و ابيض؟..لماذا ترتدي اللون الاسود تبدو كالعجوز و لازالت في مقتبل عمرها..تعالي العبي معنا و عيشي سنّك لا تكوني معقدة!..تنامين كثيراً,تأكلين كثيراً...واو انتبهي لنفسك!.. متوحدة و انطوائية حتماً ستُصاب بحالة نفسية!..

أ ليست هذه الكلمات التي حفظناها من بعد سماعها على شكل مقطع صوتي يعيد نفسه اكثر من عشر مرات في الساعة!اجزم بأنه يسمعها كثيرون لكن ماهي ردة الفعل؟لا شيئ!..نعم نسمعها لكن كيف لنا ان نجيب ان كان هذا ما يرونه!..هل من الممكن ان نُعيد ترتيب الفكرة في اذهانهم؟قطعاً لا لأن هذا ما هو في عقلهم,تكوّنت صورتك في اذهانهم بهذا الشكل فاِن اردت تعديلها يلزم منك جهداً..لكن برأيي دعهم..وضعوك داخل دائرة المرض النفسي,فكيف لك ان تُثبِت صحتك؟ههه..مضحك أ ليس كذلك!؟..لكن هذا واقع..حينما لا تريد فعل امرٍ فمن المؤكد هنالك اسباب ترجع لك,اِن اردت ارتداء هذا اللون فأنت مُخيّر في هذه الحياة لست مُجبّراً ابداً!..اِن كنت قليل الكلام فهذه احدى نعم الرب عز و جل..منها قلة الخوض في الاحاديث التافهه,و قلة الغيبة و عدم الحديث اِلا في الوقت المناسب!..و كثرة الكلام للعلم صفة جداً ذميمة..

حينما يتصوّرك احدهم بذلك الشكل فلا تحاول تعديل الصورة بل اعطهم صورة لك مع فلتر سناب شات!..قطعاً لا اعني ذلك.. فالأمر ليس بتلك السهولة,دع العالم يتصوّرك كيف يشاء!

لا تعطي براهين او تبريرات بل حتى لا تخض بنقاشٍ...لكن قل:نعم لديّ موعد في مستشفى الامراض العقلية عصراً ادعوا لي بالشفاء,واضحك!...لا ليس كذلك بل بأعلى صوت!..نعم هكذا :)

من انت في حياة من حولك؟

السعادة,ان تجد تأثير كلماتك على واقع احدهم,ان تجد منتفِع لحديثك,حينما يقول لك احدهم:شكراً لأنك كنت سبباً في نجاتي من السقوط في احدى مستنقعات الحياة,ان تكن يداً تغيث المارّين و قلباً لا يموت و روحاً لا تفنى,بصمة لا ترحل في حياة المحيطين بك و كلماتك لا تُمحى من الاذهان و لا تُنسى!..

ان تكن معيناً للجميع,ناصحاً,قدوةً..بصفاء قلبك و حرصك على المساعدة..

فاِن الأثر الطيّب في نفوس الخلائق له وقع على قلبك بشكل ايجابي,فاِنّ الخير باقٍ و لا يفنى,وكلّ ما اعنت شخصاً فاعلم بأنك اعنتّ أُمّةً من حيث لا تدري,فكل شخصٍ تعلمّه حرفاً ينتقل من فردٍ لآخر حتى لا تستطيع ان تُحصي اعداد المنتفعين و المستفيدين!..

كلّما قمت بمساعدة انسان فستدور الدائرة حتى ترجِع لك اضعاف مضاعفة!.و يا لجمال من يقول لك{ شكراً لكلامك الجميل فقد استفدت منه و استمتعت بالانصات اليه و قراءته..شكراً جزاك الله عني كل خير}

كلمات بسيطة لكن لها وقع في القلب خيالي و مدهش!..تشعر وكأن قلبَك يُرفرِف من شدة السعادة!وكأن السماء لا تسع فرحتك!,وكأنك تريد ان تصرخ بأعلى صوت من شدة الفرح!لا تستطيع التصديق!ماذا!!؟انا؟استفاد مني شخص؟!الحمدلله الذي اعانني على بذل مجهودٍ و له مستفيد واحد..فعلاً اِنّ السعادة لا توصَف!..و ما اجمل ان يحذي طفلٌ حذوَك و يقتفي اثرك و يأخذ من كلماتك و يُدخلها في جملٍ مفيدة,ويذهب الى بيته يحاول ان يتشّبه بك,فتأخذ الطفلة شال أُمِها و تضعه على رأسِها و ترتدي عباءة أُمِها و تنادي"لقد اصبحت مثلها!"...ما اجمل البراءة!وما اجمل اللحظات تلك..

ان يخبرك رفيقك :{قد غيّرت حياتي و بينما كنت أعيش في السواد اِلّا انّ الله بعث لي نبراساً على شكل انسان لأرى به محيطي..وبينما كنت في جحيم دنياي اِلّا انّ الله ارسلك اليّ لِكَي تُرشِدني لحياة الامل و التفاؤل!}

جميل وقع هذه الكلمات!أ ليس كذلك؟..هل جرّبت يوماً سماعَها؟..

اِن لَم تسمعها..فلَم تتذوق جزءاً كبيراً من طعم السعادة..!..كن مفتاحاً لباب الخير..في زماننا ابواب الخير مغلقة..من امتلك مفاتيح بابٍ واحِد فعليه ان يعطيه لغيره كي يستفيد غيره!..

فالمستفيد صدّقني لن ينساك في حياته ابداً..بل سيتذكرّك فجأةً و تطرأ على باله و يدعو لك كل ما تذكّر مساعدتك..!

لا تستصغر فعل الخير!..فلا تدري كم من الآلاف يدعون لك!

1. يتعطشون لسقوط
2. لا تغتر بظلمة الطريق
3. تغريدة
4. القلم صديق وفي
5. تذكّر جيداً
6. مسكينة تعاني من اكتئاب
7. من انت في حياة من حولك